

من الرائع أن يرزقك الله بابن بدون تعب، أي بالنسبة للمرأة بدون حمل ولا ولادة ولا سهر وتربيه وغيره من مسئوليات أساسية تقوم بها الأم تجاه ابنها الذي أنجبته.

هذا ابن الذي أقصده هو زوج الابنة وهو يكون في منزلة ابن ولكن إذا أحسنا اختياره.

### الاختيار أولًا:

لا يهمني الزواج بقدر ما يهمني الاستمرار في الزواج، لذلك فإن على أسرة الفتاة مسئولية كبيرة تجاه ابنتها، فهي تختار لها وترتدي لها زوجاً ستكملاً معه باقي حياتها، وستعيش معه أكثر مما عاشت في بيته أسرتها. ولذلك على الأسرة أن (تحسن اختياره لابنته فلا ترضاه إلا من أصحاب الدين والخلق والسمعة العطرة، كما حض على ذلك رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه؛ إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) [رواه الترمذى].

ولا يستهويها في خطيب ابنته المظهر الأنثيق أو المركز الرفيع الكثير فحسب، لأنها تدرك أنها ستضم بتزويجه ابنته ولدًا إلى أولادها تستأمنه على عرض ابنته وحياتها وسعادتها، ولا يصون هذا كله ولا يرعاه إلا رجل ذو خلق ودين وشرف ومرءة وقيم) [شخصية المرأة المسلمة د/ محمد علي الهاشمي، ص(332)].

ومن هنا أؤكد أن أول وأهم أسباب المشاكل الزوجية ترجع إلى سوء الاختيار، ولأهمية هذا الموضوع تجد الإسلام يؤكّد على حسن اختيار شريك الحياة ورفيق العمر، واعتبر حسن الاختيار من عوامل تحقيق "إسلامية" الحياة الزوجية، ومن تباشير الوفاق والمودة بين الزوجين، إذاً (الاختيار الصحيح الذي سيوجه الدين والخلق والأصل الكريم، عاصم من قواسم المشاكل الزوجية؛ لأن الدين وقواعد الربانية هي القاعدة السليمة لحل أي خلاف بعد نشوئه واجتنابه قبل وقوعه، ولا أمان لمن لا إيمان له) [حتى يبقى الحب د/ محمد محمد بدري، ص(305)].

### متغير آخر في حياة الزوجين:

إن دخول الأبناء في مرحلة جديدة من حياتهم وأنهم أصبحوا على مشارف الزواج هذا يعتبر متغيراً جديداً في حياة الزوجين، ف بهذه الحدث تصبح الزوجة حماة والزوج حمى، وهذا له شكل علاقة مختلف عن باقي العلاقات الاجتماعية الموجودة بالفعل في حياتهم، وأيضاً هناك أسرة الشاب الجديد المتقدم للزواج، ويترتب على هذا مواعيد للزيارات، وضيافة واستقبال الضيوف الجدد، والمجاملات في الأعياد والمناسبات، وغير ذلك من توابع هذه العلاقة الجيدة، وهذه كلها متغيرات في حياة الزوجين، ولا ننس دور الزوجين في إعداد ابنتهم لهذا الحدث الهام السعيد.

### الانتباع الأول يدوم:

إذا تقدم شاب للابنة و جاء إلى البيت في أول زيارة له، فعلى الزوجين رؤية هذا الشاب والاستماع لحديثه وتبادل الحوار معه، ومن الزيارة الأولى ستعرف الأسرة والابنة إن كان هذا الشاب يناسبها أم لا.

إن الانطباعات الأولى لها (تأثير قوي فنحن نقيم الفرص المتاحة في كل مقابلة جديدة، بالإضافة إلى تقييمنا الفطري للشخص الجديد الذي نقابله، فنحن لا نستطيع أن ننكر أهمية المظهر والشكل عندما نقابل شخصاً ما لأول مرة، فأناقتك تساهم في تشكيل انطباع إيجابي عند بدئك في إقامة العلاقة، ولكن كيف تجعل الناس يتعاملون معك بدفء؟ وكيف تظهر الجوانب الإيجابية في شخصيتك المميزة؟) [كيف تجعل الناس تحبك، نيكولاوس بوشمان، ص(74)].

### بعد الجلسة الأولى:

بعد الانطباع الأولى الذي تكونه الأسرة ومن بينها الابنة طبعاً التي ستتزوج من الشاب المتقدم، يأتي دور السؤال عنه في مكان عمله، والمسجد الذي يصلى فيه، والشارع الذي يسكن فيه، وأقاربه وأصدقائه، وكل أو بعض من يخالطه وقريب منه يعرف خلقه وطباعه الشخصية وصفاته الواضحة.

أقول هنا لأنني سمعت مشاكل كثيرة، موجزها أن الأهل والابنة اكتشفوا بعد الزواج معلومات سيئة عن الشاب وأيضاً

عن أهله، مما يهدد هذا الزواج في بدايته.

مثال على ذلك: بعد ثلاثة شهور من الزواج، اتصلت بي شابة تقول: إنها تريد الطلاق لأن زوجها يضربها ولا يصرف عليها وهو بخيل جداً، وينتظر زيارة أهلها التي يحضرون فيها الأكل واللحوم وخزين المنزل، وهذا التصرف منه يؤلمها كثيراً.

وبيهي أن أسألها كيف لم تعرفوا عنه هذه الصفات من قبل؟ ولماذا لم تسألوا عليه جيداً؟ ولماذا تسرعتم في الزواج قبل التعرف عليه والتتأكد من أخلاقه وصفاته هو وأسرته؟

### مقياس عمر بن الخطاب في معرفة الرجال:

ف عند أبي القاسم البغوي بإسناد حسن والخطيب في الكفاية وغيرهم عن خرشة بن أبهر قال: شهد عند عمر بن الخطاب رجل شهادة؛ فقال له: لست أعرفك ولا يضرك أن لا أعرفك فأنت بمن لا يعرفك. فقال رجلٌ من القوم: أنا أعرفه. فقال بأي شيء تعرفه؟ قال: بالعدالة والفضل. قال: فهو جارك الأدنى الذي تعرف ليه ونهاره ومدخله ومخرجه؟ قال: لا. قال: فعاملك في الدينار والدرهم اللذين يستدل بهما على الورع؟ قال: لا. قال: فرفيقك في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق؟ قال: لا. قال: لست تعرفه. ثم قال للرجل: أئن بمن يعرفك.

ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت بلفظ: أن عمر رأى رجلاً يشني على رجل، فقال: أسفرت معه؟ قال: لا. قال: أخالطته؟ قال: لا. قال: والله الذي لا إله إلا هو ما تعرفه.

وروى الدينوري في المجالسة عن عبد الله العمري قال: قال رجل لعمر: إن فلاناً رجل صدق. فقال له: هل سافرت معه؟ قال: لا. قال: فهل كانت بينك وبينه معاملة؟ قال: لا. قال: فهل ائتمنته على شيء؟ قال: لا. قال: فأنت الذي لا علم لك به أراك رأيته يرفع رأسه ويختضه في المسجد. اهـ.

ولا يعارضه (إذارأيت الرجل يعتاد المسجد فأشهدوا له بالإيمان)، لقد فهم عمر رضي الله عنه الفهم الصحيح للإسلام، فهم أن الإسلام ليس مجرد شعائر تعبدية يؤديها الإنسان بمعزل عن الحياة، وأنه عندما يحافظ على الصلاة وباقى العبادات المفروضة فإن هذا لابد أن يفيض على الجوارح والسلوك والأعمال، فـ(الإيمان هو ما وقر في القلب وصدقه العمل).

وهناك ثلاث منظومات تقيس نجاح الإنسان وتوازنه في الحياة وهي:

### 1- منظومة الإيمان:

وتربية النفس على المعاني الإيمانية الراقية، والتي تسمو بالروح وتذهب الأخلاق وترتبط الإنسان بخالقه في كل أحواله، وتنمي في داخل الفرد روح البذل والعطاء والتضحية من أجل الأهداف السامية، وتزرع فيه الضمير الداخلي الذي يدفعه دائماً للالتزام بالقوانين والأعراف المجتمعية الصحيحة، حتى في ظل غياب الرقابة القانونية.

### 2- منظومة القيم والأخلاق:

وبها ينصلح حال أفراد المجتمع، بحيث يقترب أو يكاد يقترب من النموذج الذي غير وجه التاريخ من قبل، وهذه القيم هي قيم النهضة مثل: العدل والشورى والمساواة والجدية وحب العمل.

### 3- منظومة الفاعلية:

والتي تتمثل في الإنتاجية والقدرة على النمو والتطور المادي من خلال تحقيق أقصى إنتاج ممكن، باستخدام الموارد المتاحة أفضل استخدام، ولا يتم ذلك كله إلا عبر بناء الفرد المنتج)

[من هنا نبدأ مشروع الإصلاح الاجتماعي، هشام مصطفى عبد العزيز، ص (97)].

### كيف تنظر الأم إلى من سيكون زوج ابنتها؟

هل تنظر إليه على أنه ابن جديد انضم إلى باقي أبنائها؟

هل تنظر إليه على أنه أخ أصغر؟

هل تنظر إليه على أنه صديق إذا كان يتسم بالحكمة ورجاحة العقل؟

هل تنظر إليه على أنه من خطف ابنتها وحرمتها من فلذة كبدها؟  
إن الحماة المسلمة العاقلة تنظر إلى صهرها نظرتها إلى ابنها، وكما أنها تريد لابنها أن يكون من أحسن الناس تريد أن يكون صهرها من أحسن الناس أيضاً.

**ماذا بعد:**

- على الزوجين حسن اختيار زوج الابنة، ولتنظر أين تضع كريمتك.
- اختر على أساس الدين والخلق، فإنه من زوج ابنته من فاسق فقد قطع رحمها.
- أسألوها عن المتقدم للزواج كثيراً قبل الموافقة عليه.
- ولا تنسوا أن اللقاء الأول والانطباع الأول يدوم.
- اعتبري زوج ابنتك مثل ابنك.

كاتب المقالة : أم عبد الرحمن  
تاريخ النشر : 01/02/2013  
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفهاني  
رابط الموقع : [www.mohammdfarag.com](http://www.mohammdfarag.com)